المبحث الثاني
الدور اليهودي في تحزيب الأحزاب

تفكير اليهود في تحزيب الأحزاب:

يقول أ/ باشميل: «كل ما قام به اليهود في يثرب ضد النبي ﷺ ـ قبل غزوة الأحزاب ـ هو عمليات دس وتفريق بين المسلمين ومحاولات لإثارة الحرب الأهلية بينهم، وحركات عصيان ضيقة النطاق.. عمليات كلها باءت بالفشل.

وآخر محاولة جريئة قام بها اليهود هي محاولة بني النضير اغتيال النبي ﷺ وهو بين منازلهم، فكانت نهاية هذه المحاولة الفاشلة هي طرد يهود هذه القبيلة وإجلاؤهم عن المدينة نهائيًا.

من أجل ذلك ازداد حقد اليهود على النبي ﷺ، وصار زعماؤهم يفكرون في رسم خطة محكمة تكون نهايتها سحق المسلمين كاملًا وهدم كيان الإسلام من الأساس، فكانت ثمرة هذا التفكير اليهودي (غزوة الأحزاب) الخطيرة هذه التي كادت (فعلًا) أن تعصف بكيان الإسلام والمسلمين.

فقد توالت اجتماعات زعماء يهود بني النضير في «خيبر» لبحث الوضع الذي آل إليه اليهود في الجزيرة العربية بعد انهيار مركزهم الرئيس في المدينة وقيام الدولة الإسلامية قوية متماسكة في يثرب.

بعد بحث شامل دقيق للموضوع من جميع نواحيه قرر برلمان اليهود في خيبر وضع خطة محكمة لغزو شامل كامل ساحق ضد المسلمين يشترك فيه أكبر عدد ممكن من القبائل العربية القوية، وخاصة قبائل نجد وكنانة وقريش، على أن تتولى خيبر اليهود الدعوة إلى هذا الغزو وتنظيمه بل وتحمل جانب كبير من نفقاته المالية». [غزوة الأحزاب لباشميل ١١٧-١١٨].

ويقول الشيخ الغزالي: «أيقنت طوائف الكفار أنها لن تستطيع مغالبة الإسلام إذا حاربته كل طائفة منفردة، وأنها ربما تبلغ أملها إذا رَمت الإسلام كتلة واحدة.

وكان زعماء يهود في جزيرة العرب أبصر من غيرهم بهذه الحقيقة، فأجمعوا أمرهم على تأليب العرب ضد الإسلام وحشدهم في جيش كثيف ينازل محمدًا ﷺ وصحبه في معركة حاسمة».

[فقه السيرة للغزالي ٣٠٤].

ويقول د/ المدخلي: «وعندما لم يستطع يهود خيبر ـ وخاصة بني النضير (ذلك لأنهم خسروا الكثير من مناطق نفوذهم وسلطانهم فهم موتورون، وأكثر حقدًا وتحمسًا من غيرهم) ـ مجابهة المسلمين لجأوا إلى الأسلوب الثاني وهو أسلوب المكر والتحريش». [مرويات غزوة الخندق للمدخلي ٤٦].

الوفد اليهودي للتحريض:

يقول أ/ باشميل: «ونتيجة لهذا القرار الخطير، قرر برلمان خيبر تشكيل وفد من أعضائه البارزين للقيام بهذه المهمة الخطيرة، والاتصال بالقبائل العربية المطلوب الاتصال بها للقيام بذلك الغزو.

وقد تكوَّن هذا الوفد اليهودي على النحو التالي:

١ ـ حيي بن أخطب، رئيسًا.

٢ ـ سلام بن مشكم، عضوًا.

٣ ـ كنانة بن أبي الحقيق، عضوًا.

٤ ـ هوذة بن قيس الوائلي، عضوًا.

٥ ـ أبو عامر الفاسق، الذي كان قائد فصيلة خونة الأوس في معركة أحد ضد المسلمين، عضوًا.

وقد غادر هذا الوفد اليهودي مدينة خيبر في أوائل شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة ـ أي: بعد مرور حوالي سنة على معركة أحد وبعد مرور أربعة أشهر (فقط) على إجلاء بني النضير من المدينة».

[غزوة الأحزاب لباشميل ١١٩].

روى ابن إسحاق عن شيوخه قَالُوا: إِنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِيثِ الخَنْدَقِ أَنَّ نَفَرًا مِنْ اليَهُودِ، مِنْهُمْ سَلَامُ بْنُ أَبِي الحُقَيْقِ النَّضْرِيُّ، وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ النَّضْرِيُّ، وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الحُقَيْقِ النَّضْرِيُّ، وَهَوْذَةُ بْنُ قَيْسٍ الوَائِلِيُّ، وَأَبُو عَمَّارٍ الوَائِلِيُّ، فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ وَنَفَرٍ مِنْ بَنِي وَائِلٍ، وَهُمْ الَّذِينَ حَزَّبُوا الأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ مَكَّةَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: «**إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ**». [السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢١٤، وقال الشيخ العلي: «ورجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، ولكنه مرسل، وقد وصله السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول ص ١٧، ورواه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٥١، وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦: وفيه يونس بن سليمان الجمال، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح»، قلت: وقد رواه البيهقي بسنده عن ابن إسحاق بنحوه. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٠٨. وستأتي بقيته في «الخطيئة الكبرى لوفد اليهود».

وروى الواقدي عن شيوخه قَالُوا: لَـمَّا أَجْلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهَا مِنْ اليَهُودِ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدٍ وَلَيْسَتْ لَهُمْ مِن البُيُوتِ وَالأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ ـ كَانَ بَنُو النَّضِيرِ سِرَّهُمْ وَقُرَيْظَةُ مِنْ وَلَدِ الكَاهِنِ مِنْ بَنِي هَارُونَ ـ فَلَـمَّا قَدِمُوا خَيْبَرَ خَرَجَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الحُقَيْقِ، وَهَوْذَةُ بْنُ الحُقَيْقِ وَهَوْذَةُ بْنُ قَيْسٍ الوَائِلِيُّ مِنْ الأَوْسِ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ، وَأَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ فِي بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ يَدْعُونَ قُرَيْشًا وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ: **نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا**. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٤١].

الوفد اليهودي في مكة:

يقول أ/ باشميل: «وبالرغم من أن قبائل غطفان النجدية ـ التي أَلَّفت فيما بعد العمود الفقري لغزو الأحزاب ـ كانت منازلها أقرب إلى هؤلاء اليهود من قبائل الحجاز، فإن الوفد اليهودي قد توجه رأسًا إلى مكة.

فاتصل أولًا بزعمائها وقادتها وعرض عليهم كامل المخطط الذي يحمله لإنشاء الاتحاد العسكري القبلي الكبير لغزو المدينة ووضع حد لسلطان المسلمين باستئصال شأفتهم.

ولدى اطلاع زعماء مكة على المخطط اليهودي سروا سرورًا عظيمًا وأبدوا موافقتهم الكاملة عليه واستعدادهم لتنفيذه بكامله، بعد أن شكروا لليهود مجهودهم الكبير في وضع هذا المخطط والسعي من أجل تنفيذه.

الوفد اليهودي في برلمان مكة:

فعند وصول الوفد اليهودي إلى مكة عقد برلمانها جلسة خاصة لبحث المخطط اليهودي الموضوع لإنشاء الاتحاد العربي الوثني اليهودي لمحاربة الإسلام والقضاء على المسلمين.

وبعد أن ألم أعضاء دار الندوة (برلمان مكة) بالمشروع اليهودي ودرسوه من جميع نواحيه وعرفوا أن في تنفيذه هدم الإسلام والقضاء على المسلمين أبدو للوفد اليهودي سرورهم العظيم وموافقتهم الكاملة، وقف قائد عام جيش مكة (أبو سفيان بن حرب) خطيبًا في البرلمان الذي سمحت مكة للوفد اليهودي بحضور جلسته الخاصة؛ لأنها تتعلق ببحث مشروعهم لغزو المدينة.

وقف وأعلن أبو سفيان في خطبته باسم برلمان مكة وجيشها الترحيب بفكرة اليهود الداعية إلى إنشاء الاتحاد العربي اليهودي العسكري لغزو المدينة وسحق المسلمين فيها سحقًا كاملًا».

[غزوة الأحزاب لباشميل ١١٩-١٢٠].

قَالَ الوَاقِدِيُّ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هَذَا الَّذِي أَقْدَمَكُمْ وَنَزَعَكُمْ؟

قَالُوا: نَعَمْ، جِئْنَا لِنُحَالِفَكُمْ عَلَى عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ وَقِتَالِهِ.

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: **مَرْحَبًا وَأَهْلًا، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ.**

قَالَ النَّفَرُ: **فَأَخْرِجْ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بُطُونِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا أَنْتَ فِيهِمْ، وَنَدْخُلُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ بَيْنَ أَسْتَارِ الكَعْبَةِ، حَتَّى نُلصِقَ أَكْبَادَنَا بِهَا، ثُمَّ نَحْلِفُ بِاللهِ جَمِيعًا لا يَخْذُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَتَكُونَنَّ كَلِمَتُنَا وَاحِدَةً عَلَى هَذَا الرَّجُلِ مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ.**

فَفَعَلُوا فَتَحَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَعَاقَدُوا. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٤١-٤٤٢].

الخطيئة الكبرى لوفد اليهود وما نزل فيهم من القرآن:

يقول أ/ باشميل: «وقد جرت داخل برلمان مكة بين زعمائها وأعضاء الوفد اليهودي مناقشات حول الإسلام والوثنية، وتقدم بعض نواب مكة إلى أحبار اليهود في الوفد بأسئلة يسألونهم فيها (بصفتهم أهل كتاب والأكثر معرفة بالأديان منهم) عن دين محمد ودين الوثنية وأيهما أحق بالاتباع».

[غزوة الأحزاب لباشميل ١٢١].

قال ابْنُ إِسْحَاقَ: «خَرَجُوا - أي الوفد اليهودي - حَتَّى قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ مَكَّةَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ، فَقَالَتْ لَهُمْ قُرَيْشٌ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ إِنَّكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ الأَوَّلِ وَالعِلْمِ بِمَا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ، أَفَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ؟ قَالُوا: بَل دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالحَقِّ مِنْهُ، فَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ (أَيْ: النُّبُوَّةَ) فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [النساء].

قال ابْنُ إِسْحَاقَ: «فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقُرَيْشٍ سَرَّهُمْ، وَنَشَطُوا لِمَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ وَاتَّعَدُوا لَهُ». [السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢١٤- ٢١٥].

وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ حَسَدًا لِلعَرَبِ أَنْ جَعَلَ اللهُ ﷻ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْهُمْ. [دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٠٩].

وقَالَ الوَاقِدِيُّ: ثُمَّ قَالَتْ قُرَيْشٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ: قَدْ جَاءَكُمْ رُؤَسَاءُ أَهْلِ يَثْرِبَ وَأَهْلُ العِلْمِ وَالكِتَابِ الأُوَلِ فَسَلُوهُمْ عَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ وَمُحَمَّدٌ أَيُّنَا أَهْدَى؟ قَالَتْ قُرَيْشٌ: نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، أَنْتُمْ أَهْلُ الكِتَابِ الأُوَلِ، وَالعِلْمِ، أَخْبِرُونَا عَمَّا أَصْبَحْنَا نَحْنُ فِيهِ وَمُحَمَّدٌ، دِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ؟ فَنَحْنُ عُمَّارُ البَيْتِ، وَنَنْحَرُ الكَوْمَ، وَنَسْقِي الحَجِيجَ وَنَعْبُدُ الأَصْنَامَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالحَقِّ مِنْهُ، إِنَّكُمْ لَتُعَظِّمُونَ هَذَا البَيْتَ، وَتَقُومُونَ عَلَى السِّقَايَةِ، وَتَنْحَرُونَ البُدْنَ، وَتَعْبُدُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُكُمْ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالحَقِّ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ فَاتَّعَدُوا لِوَقْتٍ وَقَّتُوهُ.

فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ قَدْ وَعَدْتُمْ هَؤُلاءِ القَوْمَ لِهَذَا الوَقْتِ، وَفَارَقُوكُمْ عَلَيْهِ فَفُوا لَهُمْ بِهِ، لا يَكُونُ هَذَا كَمَا كَانَ، وَعَدَنَا مُحَمَّدًا بَدْرَ الصَّفْرَاءِ، فَلَمْ نَفِ بِمَوْعِدِهِ وَاجْتَرَأَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ، وَقَدْ كُنْتُ كَارِهًا لِمِيعَادِ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمَئِذٍ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٤٢].

الاتفاق على الدور اليهودي في التحريض للغزوة:

ويظهر أن لهذه القصة أصلًا؛ ولذلك أوردها المفسرون عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء].

فقد قال الطبري وابن كثير: «عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ قَالَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ الَّذِينَ حَزَّبُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ وَبَنِي قُرَيْظَةَ: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ ، وَأَبُو رَافِعٍ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ ، وَأَبُو عَامِرٍ ، وَوَحْوَحُ بْنُ عَامِرٍ ، وَهَوْذَةُ بْنُ قَيْسٍ؛ فَأَمَّا وَحْوَحُ ، وَأَبُو عَامِرٍ ، وَهَوْذَةُ فَمِنْ بَنِي وَائِلٍ ، وَكَانَ سَائِرُهُمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، قَالُوا: **هَؤُلَاءِ أَحْبَارُ يَهُودَ وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْكُتُبِ الْأُوَلِ ، فَاسْأَلُوهُمْ أَدِينُكُمْ خَيْرٌ ، أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ؟ فَسَأَلُوهُمْ** ، فَقَالُوا: **بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ ، وَأَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُ وَمِمَّنِ اتَّبَعَهُ**، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء]. [تفسير الطبري ط هجر ٧/ ١٤٦، وتفسير ابن كثير تح سلامة ٢/ ٣٣٤، ويقول د/ المدخلي: «والحديث بهذا السند يعتبر حسنًا لذاته، والشك في قوله عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير لا يضر فكلاهما ثقتان، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه كذلك الطبري، وعبد الرزاق عن الزهري في حديثه عن ابن المسيب مطولًا». مرويات غزوة الخندق ٥٣. وقال الشيخ الصوياني: حسن لغيره. الصحيح من أحاديث السيرة النبوية ص ٣١٦. قلت: وقد رواه البيهقي بسنده عن ابن إسحاق بنحوه. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٠٨].

الوفد اليهودي في ديار غطفان [1]:

يقول أ/ باشميل: «وبعد أن ضمن الوفد اليهودي موافقة قريش على مشروع غزو المدينة وحدد موعدًا لهذا الغزو، توجه هذا الوفد الشرير إلى ديار غطفان بنجد لعرض مخططه على زعماء تلك القبائل، وعندما وصل إلى منزل غطفان صار ينتقل بين مضارب البدو وخيامهم للدعاية لمشروعه الخبيث وإيغار صدر الأعراب على النبي ﷺ وشحن نفوسهم بالكره للمسلمين.

---

(١) غطفان بن سعد بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاذ من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيء ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية، واستولت عليها قبائل طيء، وتنقسم إلى ثلاثة أفخاذ عظيمة هي:

أ - أشجع بن ريث بن غطفان. ب - عبس. ج - ذبيان.

وقد حاربوا رسول الله ﷺ في غزوة الخندق، وجاؤوا من بلادهم لذلك، وكانوا أكثر الجموع في الأحزاب، ثم ارتدوا بعد موته ﷺ فحاربهم أبو بكر الصديق ﷺ وبعث إليهم خالد بن الوليد ﷺ فقتل منهم كثيرًا وتشتت شملهم. معجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٨، والمعارف لابن قتيبة ٨٢.

ثم شرع في محادثاته مع زعماء هذه القبائل العظيمة، فعرض عليهم مشروع غزو المدينة وأطلعهم على مخطط هذا الغزو، وأبلغهم موافقة قريش عليه، وأنها قد أخذت تتجهز للزحف على المدينة وفق هذا المخطط.

وقد دارت محادثات الوفد اليهودي الرئيسة مع عيينة بن حصن الفزاري؛ لأنه أقوى شخصية مُطاعة بين قبائل غطفان، وهو الذي وصفه النبي ﷺ بالأحمق المطاع لأنه مع (حُمقه) من جَرَّاري الجيوش المشهورين تتبعه عشرة آلاف قناة..

كما حضر محادثات الوفد اليهودي من زعماء قبائل غطفان كل من (الحارث بن عوف) قائد بني مرة، و(أبي مسعود بن رخيلة) قائد بني أشجع، و(سفيان بن عبد شمس) قائد بني سليم، و(طليحة بن خويلد) قائد بني أسد.

وقد وافق زعماء هذه القبائل الغطفانية على المشروع اليهودي وأعجبهم المخطط المرسوم لغزو المدينة، وتم الاتفاق بينهم وبين اليهود على تنفيذه بحذافيره». [الأحزاب لباشميل ١٢٢-١٢٣].

قال ابْنُ إِسْحَاقَ: «ثُمَّ خَرَجَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنْ يَهُودَ حَتَّى جَاؤُوا غَطَفَانَ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢١٥].

وقَالَ الوَاقِدِيُّ: فَخَرَجَتْ اليَهُودُ حَتَّى أَتَتْ غَطَفَانَ، وَأَخَذَتْ قُرَيْشٌ فِي الجَهَازِ، وَسَيَّرَتْ فِي العَرَبِ تَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرِهَا، وَأَلَّبُوا أَحَابِيشَهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، ثُمَّ خَرَجَتْ اليَهُودُ حَتَّى جَاؤُوا بَنِي سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمْ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ إِذَا سَارَتْ قُرَيْشٌ، ثُمَّ سَارُوا فِي غَطَفَانَ، فَجَعَلُوا لَهُمْ تَمْرَ خَيْبَرَ سَنَةً وَيَنْصُرُونَهُمْ وَيَسِيرُونَ مَعَ قُرَيْشٍ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا سَارُوا، فَانْعَمَتْ بِذَلِكَ غَطَفَانُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٤٢-٤٤٣].

نجاح اليهود في إنشاء اتحاد الحلفاء ضد المسلمين:

يقول أ/ باشميل: «وهكذا نجح اليهود في محادثاتهم مع قبائل غطفان نجاحًا كبيرًا، هذه القبائل التي لم تكن أقل تحمسًا من قريش لفكرة قيام الاتحاد العربي الوثني اليهودي العسكري ضد المسلمين.

فكم حاولت قبائل غطفان هذه القيام بغزو المسلمين في المدينة منفردة فتفشل، حيث يحبط النبي القائد ﷺ محاولاتها بضربها (بسرعة) في ديارها فيشتت جموعها قبل أن تتحرك.

ولهذا فقد كان ما عرضه اليهود في مشروعهم على هذه القبائل من المشاركة مع قريش واليهود في غزو المدينة أُمنية تتمناها هذه القبائل». [غزوة الأحزاب لباشميل ١٢٣-١٢٤].

اتفاقية الاتحاد وشروطها:

يقول أ/ باشميل: «وقد أبرم الوفد اليهودي مع زعماء قريش وأعراب غطفان اتفاقية الاتحاد العربي الوثني اليهودي العسكري ضد المسلمين، وكان أهم بنود هذا الاتفاق هو:

١ـ أن تكون قوة غطفان في جيش الاتحاد هذا ستة آلاف مقاتل.

٢ـ أن يدفع اليهود لقبائل غطفان (مقابل ذلك) كل ثمر نخل خيبر لسنة واحدة.

وهكذا لم يعد الوفد اليهودي الشرير إلا بعد أن حشد عشرة آلاف مقاتل من قبائل قريش وغطفان وجمعها على حرب النبي ﷺ، وهو جمع لم يسبق للمسلمين أن واجهوا مثله في حروبهم مع الأعداء، وقد أبلغ الوفد اليهودي قادة قريش بتفاصيل الاتفاقية التي تمت بينه وبين قبائل غطفان ليكون تنسيق الغزو بموجبها، فاغتبطت قريش غاية الاغتباط بذلك». [غزوة الأحزاب لباشميل ١٢٤].